

## قيم الإدخار وأعرافه

الإدخار قيمة إجتماعية سامية ، كما أنه قيمة دينية ، وقيمة إقتصادية رفيعة المستوي .. ونحن أمة وسط . والوسطية من أسمى غيات المجتمع الإسلامي عامة والشرقي خاصة .. ومعتقداتنا الدينية تحض علي الإدخار حيث يذكر في القرآن الكريم ﴿ .. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .. ﴾ كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوما محسورا ﴾ والآحاديث النبوية تدعونا إلي الإدخار حيث يقول المصطفى ﷺ « من فقه الرجل القصد في معيشتة .. » كما قال ﷺ « ما عال من اقتصد .. » .

والإدخار بمعناه الواسع ، هو الحد من الإسراف ، والصرف الغير مبرر في كل شيء .. الإدخار النقدي ، حسن إستخدام العنصر الزمني ، إستخدام الوسائل والآلات والإمكانات المتاحة في الوقت المحدد ، وبالذقة اللازمة في الوقت المناسب ، وبالقدر المعقول .

فالإدخار هو القوة الدافعة للإقتصاد .. والمدخرات سمة من سمات المجتمعات المتحضرة .. إن قيمة الأشياء المدخرة سواء أكانت منقولة ، أو ثابتة تكتسب قيمة وقيماً جديدة بإدخارها ، أو الإقتصاد في إستخدامها ، وإستعمالها . وهكذا ، فإن الإدخار ، والمدخرات تُؤمن رفاهية المدخر ، والمجتمع في نفس الوقت .. والمدخر إذا ما وصل إلي الرفاهية المنشودة ، فمعني ذلك أنه وصل إلي الشراء ، والغني المادي الذي ينشده .. وبالتالي فقد وصل إلي الهدوء ، والطمأنينة الروحية ، والنفسية التي تُكمل الرفاهية المادية ..

إن الدول المتقدمة ، قد تقدمت بالمدخرات التي أحسنت إستخدامها ، وتوجيهها إلي التصرف الأمثل ، الإستخدم الأمثل للمتاح من الإمكانيات .. أما الدول النامية ، أو لنقل الآخذة في التطور ، فإن منابع ثروتها محدودة .. ولذلك فهي تعتمد في الكثير من متطلباتها علي تلك التي تُقدمت ، بحسن إستخدام مدخراتها .. بمعنى أن الدول النامية تستدين من الدول المتقدمة ، وعلي الدول الآخذة في النمو ، أن تهتم بالإدخار، بل هي «ضطرة لزيادة الإهتمام بالإدخار لتقلل من الإستدانة بقدر الإمكان .

الدين الإسلامي ، كما أنه ينفر من البخل ، والبخلاء فهو كذلك ضد السفه ، والسفهاء .. وأعتبر البزخ محرماً .. وعلي الأسرة أن تسعى إلي تعليم أطفالها قيمة الإدخار ، وسلوكياته منذ نعومة أظفارهم ، فمن شب علي شيء شاب عليه .. وتراثنا المكتوب ، والمسموع ثري بالأمثال والأقوال التي تحض علي الإدخار ، وتدعو إليه .. والمجتمعات الزراعية تعلق فيها قيم الإدخار ، علي عكس المجتمعات الصناعية .. فهي تدعو إلي الصرف ، وتعلن عن منتجاتها بشكل يدعو إلي الإستهلاك .. وتفنتت في وسائل الدعائية ، والإغراء بسرعة الإستهلاك ..

ولما كان الإدخار وثيق الصلة ، وواجب الرعاية في كل مراحل حياتنا .. رأينا من المناسب أن نبسط القول بعض الشيء عن وسائل الإدخار ، وطرقه :

### الإدخار النقدي

- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ..

- القرش يكسب قرش ..

فحتي التراث الشعبي ؛ يحض الأسرة علي أن تدخر بعضاً من دخلها لكي تواجه به الأيام السيئة .. أو لكي تشتري به مالاً جديداً .. أو لكي يوفر تأمين وسائل جديدة لمكسب جديد وإلي زمن قريب كانت النقود تُحوّل إلي الذهب ، ويتم كنز الذهب أو إدخاره .. ولكن النظام البنكي ، والمصرفي ، والبورصات ، والسندات جعلت إدخار النقود ذاتها أمراً مستحباً ، وممكناً ، بل وأكثر تداولاً .. ولقد إنعكس ذلك علي حركة تطور المجتمع أكثر من حفظ الذهب ، وكنزه أو إدخاره ..

وكانت الأسر المصرية تدخر من منتجات المواسم الزراعية حتي إذا ما حلّ الموسم الجديد تجمد بذورها جاهزه ، ولا تحتاج إلي الشراء ، أو الإنتظار حتي يتم تأمين البذور .. كما كانت وما زالت الأسر العريقة ، والكبيرة تدخر لإستخدامها السنوي من الحبوب ، والسمن البلدي ، ما يكفيها حتي ظهور الموسم الجديد ..

وإلي عهد قريب كانت هناك في كل البيوت قاعة الكرار ، وهي قاعة مخصصة لتخزين إحتياجات الأسرة في مواسم كثرتها إلي مواسم ندرتها ... وفي هذا ترشيد

في النفقات ، ويمكن إعتباره نوعاً من الإدخار .. حيث ينعكس علي ميزانية الأسرة ، وبالتالي علي ميزانية الوطن ككل .. ولو تتبعنا الآيات ، والآحاديث ، والأمثال ، والاقوال التراثية التالية لإتضح لنا قيم الإدخار وأعرافه :

﴿ وعلي الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (١) ﴿ وعلي الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٢) وقول الرسول ﷺ « .. ولو أنكم تتوكلون علي الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً ،

### الإيثار وحب الغير؛

﴿ ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، وهو خيراً وأعظم أجراً ﴾ ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجرهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ .

( اليد العليا خير من اليد السفلي )

( يد الله مع الجماعة .. )

( سيد القوم خادمهم )

### ومن أمثال العرب؛

- أجمع كلبك يتبعك ....
- زوج من عود خير من قعود ...
- شر أيام الديك يوم تغسل رجلاه ...
- قليل طعامك يحمد منامك ...
- كما تزرع تحصد ...

(١) سورة المائدة .

(٢) سورة التغابن .

(٣) سورة الحشر .

- كلب جوال خير من أسد رايض ....
- لكل غد طعام ...
- شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه ...

### أمثال مشتركة :

- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود = آق آقجه قرا كون ايچيندر ..
- القرش يكسب قرش = آقجه آقجه بي قازانير ..
- ليس ادخار الذهب ، بل إدخار القرش فضيلة = آلتيني صاقلامق دكل ، قروشي صاقلامق هونردر ..
- علي قد لحافك مد رجليك .. = آياغيني يورغانكه كوره اوزات ...
- أول الغيث قطره .. = داملايه داملايه كول اولور ..

\* \* \*

## الترشيد في الأكل والمشرب

### وعلم الإسراف فيهما

قال سبحانه وتعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ وقال المصطفى ﷺ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ، ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته علي عبده » ويحدد الرسول ﷺ الإسراف في الطعام بأنه أكل ما فوق ثلث حجم بطنه ..

كما قال رسول الله ﷺ « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه .. حسب ابن آدم آكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة .. فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » فجعل ﷺ ، ما زاد عن ثلث البطن من الإسراف في الطعام ، كما جعل من الإسراف أن يأكل الإنسان كل ما يشتهي .. حيث قال ﷺ « إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت » .. ويحث علي الإقتصاد في الغني ، وفي الفقر ، بل وفي العبادة أيضاً ، أي التوسط حيث قال ﷺ « ما أحسن القصد في الغني ، وما أحسن القصد في الفقر ، وما أحسن القصد في العبادة .. » فالحرص علي الإقتصاد في الأكل والمشرب ، بل في الأمور كلها ، والبعد عن الإسراف من الأمور التي تحض عليها الحضارة الإسلامية ، ويقدر البعد عن الإسراف ، والتبذير ، يكون البعد عن البخل والتقتير .. ففي كليهما مفسدة للنفس ، والمال ، والمجتمع .

ولما كانت كل المواد الغذائية تتطلب جهداً كبيراً لتأمينها من الطبيعة ، فإن إلقاء أي فائض ، أو زائد منها في صفائح الزبالة أمر مستهجن من قبل حضارتنا الغراء .. فكما أن ذلك يفتح الطريق أمام خسائر فادحة ، فإنه يزيد عدد الذين يبحثون عن هذه الأطعمة فلا يجدونها .. وما نطالعه من أرقام علي صفحات الجرائد لإستهلاكنا من الخبز ، والحبوب أمر مؤسف . ووصلت إلي أرقام مخيفة في كل العالم الإسلامي .. ولقد كان من العادات ، والأعراف الجميلة التي تربينا عليها في الماضي القريب أنه لا تلقي كسرة خبز واحدة في القمامة ، وإذا ما صادف أحدنا كسرة خبز صغيرة علي الأرض وهو يسير ، كان يُقبلها بشفتيه ، ثم يضعها علي رأسه ، وبعد

ذلك يضعها في مكان لا تصل إليه قدم إنسان أو حيوان ، بل في مكان يمكن للطيران  
يراهها فيأكلها ..

لم تكن الأسر تُلقى بالخبز البائت جانباً ، بل كانت تتفنن في طرق جديدة  
لإستخدامه .. كان تأكله في الشوربة ، أو الحساء أو فى اللبن .أو تطريه علي البخار  
وتأكله .. أو يضاف إلي الكفتة ... أو يجفف ويدق .. أو يضاف إلي بعض  
الحلويات .. أو يُخمر وتُصنع منه الجعة والبيوطة ..

كما كانت الأسر تقوم في مواسم كثرة الخضار بتجفيفه وحفظه ، وعمل  
الصلصات ، أو المرببات منه .. بل حتي في الإستخدام اليومي ؛ لم تكن تلقي بالقشر  
جانباً ، بل تحفظه حتي تُطعم به الطيور ، أو بعض الحيوانات ، وفي القرى كانت تدفن  
هذه البقايا حتي تتحول إلي سماد .. فما أحوجنا إلي العودة إلي هذه القيم النبيلة ،  
وتأصيلها في نفوس الأطفال الصغار ، وتعويدهم علي الإدخار النقدي ، بعودة نشر  
الحصائل الصغيرة ، وعدم الإسراف في الطعام ، وإحترام لقمة الخبز ، ومعرفة القيمة  
النقدية ، والجهد الذي يبذل للوصول إليها ، والأمثلة الشعبية .. والأقوال المأثورة التي  
تحض علي ذلك كثيرة ، ومتنوعة .

\* \* \*

## ترشيد استهلاك المياه ، والكهرباء والطاقة عامة

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ... ﴾

فالماء نعمة أنعم الله بها علي كل مخلوقاته .. وإذا كان الإسلام . كما سبقت الإشارة - قد حارب الإسراف بكل أشكاله ، وأنواعه ، ودعي إلي الوسطية حتي في العبادة .. ولذلك أوصي الإسلام بعدم الإسراف في إستخدام الماء حتي في الوضوء وغسل جسد المتوفي ..

ولما كان الماء يتم جلبه من مسافات بعيدة ، وبواسطة طاقة ، فإن الإسراف في إستخدامه يعني الإسراف في إستخدام الطاقة أيضاً ..

ويمكن الحد من الإسراف في استخدام المياه بأشكال شتى ؛ في الوضوء ، وفي الإستحمام ، وعند حلاقة الذقن ، واستخدام فرشاة الأسنان .. وفي كل الإستخدامات المنزلية ، وغسل السيارات ، وسلالم العمارات .. وري الحدائق ، ورش الشوارع .. فكل متر من المياة يتكلف الكثير حتي يتم تنقيته .. وإذا ما تم الترشيد فإن ذلك يعني الترشيد في نفقات الدولة ..

أما في الزراعات المختلفة فلا بد من تغيير نمط الري في الأراضي الزراعية .. لا بد من إستخدام الأساليب الحديثة كالرش ، أو التنقيط ، أو الترشيح بدلاً من الري بالغمر المعتاد عليه في معظم البلدان العربية ، والإسلامية ..

نفس المنطق يمكن قوله عند إستخدام الطاقة الكهربائية .. صحيح الطاقة الكهربائية أصبحت حق من حقوق المواطن ... وعلي الدولة أن تبذل قصاري جهدها في توفير الماء الصالح ، والطاقة اللازمة ... ولكن علي المواطنين أن يرشدوا إستخدامهم للماء ، والكهرباء .. فلا يتركوا لمبات مضاءة في النهار .. ولا يسرفوا في إستخدام المكيفات ، والمعدات التي تُدار بالطاقة الكهربائية ..

\*\*\*

obeikandi.com

## ترشيد استخدام الوقت ، واحترام عنصر الزمن

- الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ..
- لا تترك عمل اليوم إلى الغد ..
- الوقت .. نقد ..
- الثعلب الجوال خير من الأسد الرابض ..

من هذا يتضح أن الزمن ، أو الوقت هو قيمة عالية الثمن .. فالوقت الذي نُضيِّعه لا يمكن تحت أي ظروف إسترجاعه .. ومن هنا لابد أن نُحسن إستخدام كل لحظة من لحظات حياتنا ..

فما أطال النوم عمراً      و لا قصر في الأعمار طول السهر  
على حد قول الشاعر العربي ..

وللحد من الإسراف ، و ضياع الوقت فلا بد من التوائم مع قواعد المحادثة .. و أن يكون لكل مقام مقال ، و أن نحترم المواعيد في العمل اليومي سواء في البداية ، و الإنصراف .. و ألا نسرف في إستخدام الهاتف خاصة في المصالح الحكومية .. و أن نغرس في أطفالنا إحترام عنصر الوقت و تقديسه و أن يلتزموا بالمواعيد المحددة لبداية الأنشطة ، و عند إنتهاء العمل في هذه الأنشطة المشتركة .. و أن نعوّدهم علي القراءة المنظمة ، و المنتظمة ، و السريعة في نفس الوقت حفاظاً علي الوقت ..

## حماية المال العام ، و ترشيد استخدامه

المال العام ، ملك مشترك لكل المواطنين ، تم شراؤه من أموال الضرائب التي يدفعها المواطنون جميعاً .. و ما لم نُحسن إستخدام هذا المال العام ، و ما لم نرشد استخدام هذا المال العام ، ، فإن تعويضه يُصبح أمراً صعباً ، أو يترتب علي إستعواضه جمع ضرائب جديدة .. أو صرف ميزانيات إضافية . و كلها أمور تنعكس علي المواطن بشكل سيء و يمكن تعداد أشكال سوء إستخدام المال العام في مدارسنا ، و معاهدنا ، و جامعاتنا .. و وسائل المواصلات العامة . و نظرة واحدة علي المباني العامة تكفي لبيان ما نود أن نقوله ..

لابد أن ننسى في أطفالنا إحترام المال العام ، أو المشترك في مدارسهم .. وفي الحدائق ، والمتنزهات ، والسينما ، والملاهي العامة . لابد من أن نَعْمَقَ في وجدانهم الحفاظ علي الزهور ، والورود ، والأشجار في الحدائق ، والطرق ، والشوارع .. بل نغرس في نفوسهم تربية الزهور في منازلهم .. وسوف نتناول ذلك عند الحديث عن حماية البيئة ..

### مخاربة الإسراف في استخدام الورق

إن المادة الخام الأساسية في صناعة الورق هي مادة السليلوز ، وهي تُستخرج من الأشجار ، ومعني الإسراف في إستخدام الورق ، هو حكم بالإعدام علي نوع من أنواع الشجر .. وكل حكم بالإعدام علي شجرة ، معني ذلك حكم علينا بالحرمان من إستنشاق هواء نقي في بقعة ما من بقاع قريتنا التي نعيش علي ربواتها .. ومن المؤسف له اننا نشاهد إسرافاً ملحوظاً في الورق بشتي أنواعه .. وأن المؤسسات العامة تبلغ في استخدام الأنواع الممتازة حتي عند القيام بعمل مسودات للأعمال الكتابية اليومية .. وأن بعض الموظفين يجففون أياديهم حتي بعد الوضوء بالورق الأبيض ، وفي مكاتبات لاهية .. أو إستخدام الورق الفولسكاب = الورق الكبير ، في مكاتبات قصيرة للغاية . إن كل ذلك شكل من أشكال الإسراف المبالغ فيه ، بل يمكن القول أنه يدخل ضمن الإسراف المحرم ..

إننا نري أنه يمكن ترشيد استخدام الورق علي النحو التالي :

- البعد عن إستخدام الورق الفاخر في العمليات الأحادية ، والتي يستخدم فيها الورق لمرة واحدة ..
- إستخدام الكتب الدراسية لعدة سنوات متتالية .. وعدم التسرع في تغيير المناهج التي يترتب عليها طبعات جديدة للكتب الدراسية ..
- إستخدام التقنية الحديثة في الطباعة ، والتي يترتب عليها تصغير الحجم والإبعاد للحد من إستخدام خامة الورق .
- إن إخراج الكتاب الدراسي بشكل مقبول ، لا يعني الإسراف في إستخدام

الورق .. وترك أجزاء كبيرة من الصفحات بيضاء .. وإستخدام الورق الفاخر في التجليد ..

- يجب أن تتعاون شتى الهيئات ، والوزارات ، والمؤسسات الصحفية في إعادة إستخدام الورق المرتجع .. وأن تجمع أوراق إجابة الطلاب فى الشهادات العامة ، والإمتحانات الجامعية ، وأن تُعاد بعد سنوات محددة لمصانع الورق ، لإعادة تنظيفها ، وتصنيعها من جديد ..

- أن تتعود ربات البيوت علي وضع المخلفات الورقية في اكياس خاصة ، وأن تُجمع مستقلة من البيوت ، وتُعاد إلي المصانع لإعادة تصنيعها ، وتطوير إستخدامها في أشكال أخرى ..

\* \* \*